

البيان الختامي

رسالة المؤتمر إلى أبناء الكنيسة

مقدمة

١. مع إطلالة الألف الثالث وبنعمة من الرب، وبركة قداسة البابا يوحنا بولس الثاني، وبدعوة من مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك أصحاب الغبطة: اسطفانوس الثاني غطاس، بطريرك الإسكندرية، والكراسة المرقسية للأقباط الكاثوليك، مكسيموس الخامس حكيم، بطريرك إنطاكية وسائر المشرق والإسكندرية وأورشليم للروم الملكيين الكاثوليك، مار نصر الله بطرس الكاردينال صفير، بطريرك إنطاكية وسائر المشرق للموارنة، مار اغناطيوس موسى الأول داود، بطريرك إنطاكية للسريان الكاثوليك، مار روفائيل الأول بيداويد، بطريرك بابل للكلدان، يوحنا بطرس الثامن عشر كسباريان، بطريرك كيليكية للأرمن الكاثوليك، ميشيل صباح، بطريرك أورشليم للاتين، إنعقد المؤتمر الأول للبطاركة والأساقفة الكاثوليك في الشرق الأوسط، من التاسع من أيار (مايو) الى العشرين منه سنة ١٩٩٩ في دار سيدة الجبل — فتقا (لبنان)، تحت عنوان: أتيت لتكون لهم الحياة، وتكون لهم أوفر (يو ١٠/١٠). شارك فيه، علاوة على أعضاء المؤتمر، اخوة مندوبون عن الكرسي الرسولي وكنائس شمال افريقيا، وبعض المجالس الأسقفية والكنائس الشقيقة ومستمعون علمانيون رجالاً ونساءً ومستشارون وإعلاميون، بلغ عددهم جميعاً مائتين وستين شخصاً، توافدوا من بلدان عدّة: الأردن، العراق، الأراضي المقدسة، سوريا، لبنان، مصر، ايران، تركيا، الجزائر، المغرب، تونس، ليبيا، فرنسا، اسبانيا، الأرجنتين، الولايات المتحدة الأميركية، المكسيك، كندا، البرازيل وقبرص.

إن هذا المؤتمر التاريخي الذي ينعقد لأول مرة يندرج في إطار التحضير لليوبيل الكبير، ذكرى مرور ألفي سنة على تجسد المسيح، ويبغي تمتين العلاقات بين الكنائس عملاً بتقليد قديم يربط الكنائس بعضها ببعض في مجامع إقليمية تلتزم للتدريس والتشاور والتعاون.

لقد وفر لنا هذا المؤتمر أن نعيش بفرح خيرة روحية وكنسية عميقة في صلواتنا واحتفالاتنا المشتركة وإطلاعنا على واقع كنائسنا وفي ما توصلنا إليه من توصيات وعزم على إنشاء أجهزة لمتابعة التنسيق والعمل. وفي ختام إجتماعاتنا نوجه إليكم أيها الأبناء والاخوة والأخوات الأحباء هنا وفي عالم

الانتشار رسالتنا التالية، معربين لكم فيها عن محبتنا وشكرنا لمرافقتكم مؤتمرنا بالصلاة والاهتمام.

ولا تشكّل رسالتنا هذه حصيلة مؤتمرنا لأن أصحاب الغبطة البطارقة سيصدرون رسالة عامّة بناءً على التوصيات التي أُقرّت، وذلك على غرار ما عودونا في رسائلهم السابقة التي تُعتبر وثائق كنسية ثمينّة لا بدّ من العودة إليها باستمرار.

أولاً : أتيت لتكون لهم الحياة

٢. فيما كنا نستعرض واقع كنائسنا، تأملنا في التدبير الإلهي الخلاصي الذي أوضحه بولس الرسول بقوله مبارك هو الله أبو ربنا يسوع المسيح الذي بالمسيح باركنا بكل بركات الروح التي في السماء. كما سبق واختارنا بالمسيح من قبل إنشاء العالم، لنكون أمامه قديسين، لا عيب فينا. وسبق ووسمنا له بالحبّة وتبنانا بيسوع المسيح (أفس ١/٣-٥) فالشكر للآب السماوي الذي كشف لنا عن سرّ محبته اللامتناهية في ابنه يسوع وهو صورة الآب الذي أتانا بالحياة والحياة الوفيرة ودعانا إلى التمتع بهذه الحيلة بالإيمان ومحبة الروح القدس التي أفيضت في قلوبنا (رومة ٥/٥).

وكنائسنا تحمل هذه الحياة الإلهية وتبشّر بمحبة الله المتجلّية في المسيح يسوع ومحبة الأخوة وتسعى لكي تبقى أمينة للرسالة التي أوكلت إليها، لأن أبناءها كوّنوا النواة الأولى للمسيحيين الذين آمنوا ببشارة الإنجيل.

٣. لذلك لا يسعنا إلا أن ننظر بعين الإيمان إلى تاريخنا الطويل في هذه الأرض المشرقية الذي يتواصل حتى يومنا هذا. ونحن مدينون لما زخر به هذا التاريخ من تراثات متنوعة لا تزال تتغذى منها كنائسنا، كما نحن مدينون لشهادتنا وقديسينا وآبائنا الذين علّمونا أن نكون أبناء الله ونقلوا إلينا الإيمان، كترًا ثمينًا، (راجع متى ١٣/٤٤-٤٦). ومعًا نلتزم بالمحافظة على هذا الإيمان مستنيرين به في حياتنا الدينية والاجتماعية ليثمر الثمار الوفيرة. لأنّ المسيح الحيّ لا يزال يعمل بروحه القدّوس في كنائسنا لتشعّ فيها الحياة الجديدة. وهذا الإيمان الوطيد أساسه المسيح الذي وعدنا قائلًا: أنا معكم إلى منتهى الدهر (متى ٢٨/٢٠) فلا تخافوا (متى ١٤/٢٧) وهو ما برز في المجمع الراعوية التي عُقدت على مستوى الكنائس والبلدان (لبنان، الأراضي المقدسة، مصر، العراق).

ثانياً : الصعوبات والتحديات

٤. غير أن إيماننا الثابت بالرب يدفعنا الى مصارحتكم بما نشعر به وتشعرون من صعوبات وما يواجهنا من تحديات.

أ. والتحدّي الأول هو الحفاظ على الأمانة للمسيح. ففي عصر العولمة والمعلوماتية والاتصالات السريعة، تقاربت الشعوب، وتداخلت الثقافات، وتمازجت القيم، وتغيرت أنماط الحياة. ويخشى أن يتضاءل الالتزام بالإيمان. فلا بد من السهر كيلا تغطي الروح الدنيوية والاستهلاكية والترعة المادية على الروح والقيم المسيحية فنفقد دورنا ورسالتنا كخمير في عجين العالم؛ ومع ذلك لا نرفض الحداثة بل نُقبل عليها بكل ما فيها من إيجابيات، تطوياً لمجتمعاتنا وتنظيماً أفضل لدوائرننا وعملنا.

ب. والتحدّي الثاني هو التوقع والانطواء. فإذا كانت كنائسنا المتعددة نتيجة تراثنا الغنية التي انسكب فيها الإنجيل، وإذا كانت طوائفنا دليل تعددية مشروعة، فهذا لا يبرر أن نعيش جزراً منعزلة همّ كل منها الحفاظ على مميزاتها وامتيازاتها، لأننا عندئذ نفقد هويتنا الكنسية التي هي شركة ومشاركة.

ج. والتحدّي الثالث هو القلق الذي يساور عدداً منكم حيال المستقبل والمصير بسبب الأوضاع السياسية أو الاقتصادية أو تعثر السلام أو تضائل الديمقراطية أو الخوف على الحرية وحقوق الإنسان وكرامته. وهذا ما يدفع كثيرين إلى الهجرة التي وصفها البطارقة في رسائلهم بأنّها نزيف يهدّد جماعاتنا ومستقبلها من جهة، ومن جهة أخرى يعرّضها للضياع والذوبان.

ثالثاً : كيف نواجه التحديات ؟

إننا نواجه التحديات المختلفة التي ذكرنا وكثيراً غيرها باقتناع، ووعي، والتزام.

٥. الاقتناع بتصميم الله الذي أراد أن نكون في هذا الشرق الذي تجسد فيه المسيح، وأن نشهد له وللإنجيل وأن نحمل رسالة المحبة الإلهية وأن نكون في خدمة الإنسان الذي هو صورة الله. فهذه دعوتنا، ولا يمكن أن نلبّيها إلا على أساس الاقتناع والاختيار الحرّ، لان الرسالة خيار لا تخضع للقدر والقسرية.

٦. الوعي بأن الهجرة ليست حلاً نهائياً. فلم تعد كما كانت من قبل. إن بلداناً كثيرة تعصف بها الأزمات الاقتصادية وتنعكس سلباً على الوافدين إليها. فضلاً عن ذلك بقدر ما يتزايد عدد المهاجرين، يتضاءل عدد المقيمين. فإذا شكّلت الهجرة حلاً لبعض الأفراد، فإنّها تشكل إضعافاً للكنائس

والمجتمعات، ما يؤدي بها إلى تحجيم دورها ورسالتها، وإفكارها بابتعاد أبنائها عنها، ولا سيما الشباب منهم وذوي الطاقات الفكرية والمادية.

٧. الالتزام المطلوب متعدّد النواحي:

أ. على الصعيد الكاثوليكي

إن الشركة الكنسية العميقة التي توحدنا في جسد المسيح والتي تجلّت في مؤتمرنا تقتضي مزيداً من التعارف والتعاون والتضامن. إن الهيئات والأجهزة والمجالس واللجان التي تعمل على مستوى كل كنيسة من كنائسنا ستكثف جهودها لتعمل معاً على مستوى الكنائس كلها، لأنّ تنوع كنائسنا المشروع يجب أن يُبرز وحدة كنيسة المسيح كعلامة الخلاص الشامل والتي نعمل جميعاً فيها لدى ربّ عمل واحد هو المسيح.

ب. على الصعيد المسيحي

إن وحدة المسيحيين تضطرننا إلى أن نستلهم روح المسيح في علاقاتنا، فنعزّز الأخوة الصادقة والتعارف المتبادل والمحبة الحقّة النابعة من توبة القلب والتجدد الباطني. إن الانقسامات جرح بليغ في جسم الكنيسة. ولكن الروح المسكونية المتجلية في الصلاة واللقاءات ولجان الحوار والتفاهم والتقارب تدفعنا إلى تكثيف الصلاة وتعزيز وحدة المحبة والتعاون الرعائي بانتظار الوحدة الكاملة التي نتوق إليها جميعاً ونتمنى أن تبرز في أعيادنا، ولا سيما في توحيد الاحتفال بعيد الفصح، وقد تمّ ذلك في بعض البلدان.

ج. على الصعيد الديني

إن حضورنا المسيحي يتجسد ويتأصل في بلدان معظم أبنائها مسلمون. ولنا وإياهم تاريخ مشترك وحضارة مشتركة نسجناهما من العيش معاً على مدى قرون طويلة، فضلاً عما يجمع بيننا على مستوى الإيمان والأخلاق، وعما يواجهها من مصير مشترك. وبالرغم من الفوارق القائمة بيننا، وما خلفته مآس تاريخية شابت العلاقات، نريد أن نطور هذه العلاقات لتنقية الذاكرة التاريخية ومتابعة الحوار البناء والتعاون الصادق لبناء مجتمع تحترم فيه التعددية والحرية الدينية. والحوار فيما بيننا ليس وليد

ظروف وحاجات آنية، بل تمتد جذوره في التاريخ القديم. ونريد أن نعمقه ليشمل نواحي الحياة كلها. وما أصدق الكلام الذي جاء في رسالة الجمعية الخاصة بآسيا لسينودس الأساقفة: إن الحوار بين الأديان يجب أن يكون لقاء أساسه الاحترام والصدق، يريد فراقه أن يتعارفوا ويتحابوا، ويتعلم الواحد من الآخر، ويغني الواحد الآخر، كما يحاول أن يفعل المسيحيون والمسلمون في لبنان، (١٩٩٨) وفي بلدان أخرى من الشرق. وكم نتمنى أن يُثمر الحوار عيشاً أخوياً وروحياً.

في أيامنا يُصوّر العالم وكأنه في صراع بين الحضارات والديانات. ونحن نتمنى ونريد أن يكون عيشنا معاً على وفاق واحترام وتعاون دحضاً لهذه المقولة. وفي هذا المجال يتحمل المسلمون مسؤولية كبرى، لأنهم الأكثرية، في طمأنة المسيحيين باعتبارهم جزءاً لا يتجزأ من الجماعة الوطنية، بكل ما لهذه الجماعة من حقوق وواجبات. (راجع رسالة مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك: معاً أمام الله، في سبيل الإنسان والمجتمع. العيش المشترك بين المسيحيين والمسلمين في العالم العربي . ميلاد ١٩٩٤).

والحوار أيضاً يشمل اليهود الذين انتشروا في بلدان هذا الشرق وكانت لهم علاقات متواصلة مع مسيحييه ومسلميه.

د. على الصعيد الوطني

إننا ملتزمون بمصير الشعوب والبلدان التي نحن منها وفيها منذ العصور القديمة. فألامها آلامنا وآمالها آمالنا. وتزخر بلداننا وشعوبنا هذه في معظمها، بطاقات بشرية وثروات وموارد طبيعية هائلة. ويؤلمنا ما يصيبها من وهن وما يحلّ بها من نزاع وما تتعرض له من مأس. وإننا نأمل أن تتغلب عليها بإيمان أبنائها وبتضامن شعوبها وتطوير أنظمتها إلى المزيد من الديمقراطية والحرية واحترام حقوق الإنسان وإرساء العدل والمساواة وتعزيز المواطنة.

هـ. على صعيد كنائس الانتشار الشرقية

إنّ كنائس الانتشار الشرقية هي امتداد طبيعي لكنائسنا في الشرق. وعلاقتنا بها هي بمثابة علاقة الأم بالابنة، ومعها نؤلف كنيسة واحدة.

ولذا نحضّكم أيها الأبناء في كنائس الانتشار على أن تحافظوا على تراثكم الديني وعلى الروابط التي تمكّنكم من التمسك بهويتكم، ومن أداء الشهادة في الجماعات المسيحية الغربية. ونحن من جهتنا

سنعمل على تمتين روابط الشركة الكنسية، فيبقى التفاعل حيًا في كنيستنا الواحدة على مستوى الكيان والخدمات المتبادلة. ولكننا نحتاج إلى دعمكم وحضوركم كي تواصل كنيستنا دورها ورسالتها في هذا الشرق الذي منه انطلقت بشرى إنجيل الخلاص.

رابعًا : معًا نبني الكنيسة

٨. إن مؤتمرنا، هو مؤتمر كنسي. لقد حملناكم في صلواتنا وكنتم في الفكر والقلب لأننا معكم أخوة ولكم آباء ورعاة. وهذه مسؤولية نرجو أن تصلوا لأجلنا كي نستطيع أن نقوم بما بما وهبنا الله من نعمة وطاقات بشرية. غير أننا ندرك تمام الإدراك أن مسؤولية الكنيسة، بنيانًا ورسالة، لا نتحملها وحدنا، بل بالشراكة معكم. فالرسول بولس يقول: أنتم جسد المسيح وأعضاؤه، كل واحد في مكانه والأعضاء على كثرتها هي جسد واحد (١ كور ١٢/١٢)، وكلها تعمل للجسد الواحد.

وانطلاقًا من هذه القناعة الإيمانية، وتعزيزًا للشركة الكنسية، وترسيخًا لرجائنا الواحد بيسوع المسيح الذي هو هو أمس واليوم وإلى الأبد (عبر ١٣/٨) ندعوكم جميعاً ونقول:

٩. للكهنة

أنتم معاونونا وشركاؤنا في الكهنوت وحمل أعباء الرسالة وفيكم وبكم نحن حاضرون إلى جلبب أبنائنا أينما كانوا. فلکم ثقتنا ومحبتنا وشكرنا على ما أنتم عليه من حياة متحدة بالمسيح الذي اختاركم، وعلى ما تبذلون من جهود وتضحيات في حمل بشاراة الإنجيل والحياة الإلهية إلى أبناء رعاياكم وإلى الناس الموكول أمرهم إليكم لتجسدوا فيما بينهم الراعي الصالح والخدام الأمين الذي يبذل نفسه في سبيل خرافه (راجع يو ١٠). فكونوا مكثرين من عمل الرب في كل حين، عارفين أن تعبكم في الرب لا يكون باطلاً (١ كور ١٥/٥٨).

غير أن هذا التعب نريد أن نتقاسمه معكم من خلال المجالس الكهنوتية وأن تشاركوا فيه العلمانيين رجالاً ونساءً ليكون لهم شرف ومجال في تحمل الرسالة أيضاً.

١٠. للرهبان والراهبات

أنتم ثروة في كنائسنا وجزء لا يتجزأ منها لأنكم فيها نبض روحي خافق أبداً. فسواء كنتم في

حياة التأمل والصلاة، أم في الحياة الرسولية بكل أشكالها، فأنتم وجه الكنيسة، وعليه تنعكس حياة المسيح الذي ندرتم له نفوسكم وحياتكم كلها كي تعيشوا منه وله وتخدموه في اخوته واخوتكم البشر حيث أنتم منغرسون. وما المؤسسات التي تديرون، من تربوية واجتماعية واستشفائية وانمائية، إلا مجال لترقي الإنسان كي يهتدي بكم ويمتلكم إلى دعوته الإنسانية التي تبلغ كمالها في الله.

وإننا نحبي ونشجع كل الذين يحملون بشرى الإنجيل ويتطوعون للخدمة الرسولية، في شتى أنحاء الشرق وسائر البلدان ويحملون ثقل النهار وحره ويتعرضون لمختلف الصعوبات، حباً للمسيح وللناس. ونأمل أن تنبعث الحياة النسكية التأملية على يد رهبان وراهبات عاشوا الحياة الديرية بما هي عليه من عبادة وبحث عن وجه الله الكريم واتحاد حميم به.

١١. للعلمانيين

١١. ١. إنكم تشكلون جسم الكنيسة الحي. وبإمكانكم أن تؤدوا رسالتكم في الكنيسة وفي العالم، إن تغذيتكم بكلمة الله وثبتم في المسيح وتأصلتم في التعاليم المقدسة. فعززوا انتماءكم الى الكنيسة وترسخوا في تعليم الإيمان وتحلوا بالضمير السليم واعملوا للخير العام، وتحملوا مسؤولياتكم بكفاءة وجدارة لتكونوا شهوداً للمسيح وخميراً صالحاً في مجتمعكم. ولتكن تصرفاتكم حسنة أمام جميع الناس، حتى إن الذين يقولون عليكم الكذب يروا أعمالكم الحسنة فيمجّدوا الله في يوم الامتحان وقدسوا الرب المسيح في قلوبكم وكونوا مستعدين للدفاع عن رجاء إيمانكم أمام كل من يستجوبكم، ولكن بتواضع ومهابة (١ بطرس ٢/٢؛ ١٥/٣-١٦). ونأمل أن تكون المجالس الرعوية والأبرشية مكاناً ملائماً لمشاركتكم إيانا في حمل الرسالة.

١١. ٢. وإننا لنشجع الحركات المسيحية والمنظمات الرسولية للعلمانيين التي هي من مواهب الروح القدس لعالمنا، لأنها تتيح لأعضائها التعمق في الإيمان وإنعاش الحياة الكنسية والإسهام في حمل الرسالة.

١٢. للنساء

إن دوركن لميز في العائلة والمجتمع والكنيسة. فإلى المرأة أوكل الله الحياة والمحافظة عليها والدفء عنها. والى امرأة من شرقنا، هي العذراء مريم، لجأ الله في تحقيق خلاص البشر. والى امرأة عهد السرب

بنقل بشرى القيامة. وكثيرات هن النساء اللواتي قبلن بشرى الخلاص وتبعن المخلص. والكنيسة تفيد من تفانيكن في حقول رسولية متنوعة. وانكنّ دوماً مستعدّات للخدمة وللشاركة في حياة الكنيسة واحتفالاتها ونشاطها ومجالسها، وفقاً لما خصّكنّ به الله من مواهب وطاقات.

فشكرنا لكنّ، ومعكنّ سنعمل لكي تنعم كل امرأة بحقوقها لتستطيع أن تؤدي رسالتها كما أرادها لها الرب، وتقوم بدورها الكامل والمميّز في المجتمع والكنيسة.

١٣. للشبيبة

لقد كنتم أيها الشباب في قلب تفكيرنا واهتمامنا لأن حيوية الكنيسة ومستقبلها منوطان بكم وبطاقاتكم. أجل، تعترضكم صعوبات وتعرضون لأخطار. فلا بدّ لكم من مرجعية. ومرجعيتكم هي المسيح الذي قال: أنا الطريق والحق والحياة (يو ١٤/٦). فتعرّفوا إليه واختبروه بالصلاة وبقراءة الإنجيل وبخدمة الآخرين وبانخراطكم في المنظمات المسيحية والرسولية والحياة الرعوية. فالمسيح يحبّكم ولا يخيب آمالكم إن تبعتموه لأنه يقودكم إلى ملء الحياة. فلا تخافوا من الصعوبات، ولا تهدروا مواهبكم في أمور تافهة. وتأهبوا لتأسيس عائلة مسيحية وللالتزام في حياة المجتمع، أو تلبية نداء الرب في الحياة الكهنوتية أو الحياة المكرّسة.

إن أوطانكم وكنائسكم تحتاج إليكم وتناديكم، فلا تتخلّفوا عن تلبية النداء.

١٤. للأسرة

تباركت أيتها الأسر لأن الرب اختارك لتكويني جماعة الحب والحياة، النابعين من الثالوث الأقدس، شركة الحب الإلهي. انك أساس المجتمع والكنيسة، ومستقبلهما منوط بك. في أجوائك تصان كرامة الإنسان، رجلاً وامرأة، وتزدهر الحرية الحقّة، بالبذل والعطاء والأمانة والمشاركة الحقّة. وفي أفيائك يتربى الأولاد على الإيمان ويكتشفون دعوتهم. إننا نحبيّ عائلاتنا المسيحية ونشجّعها على السير في خطى عائلة الناصرة، تعضدها محبة المسيح لكنيستته وندعوها الى الاستمرار في عهد الحب والأمانة نابذة كل نموذج يروج للفراق والطلاق والخيانة والإجهاض.

ويسرنا جداً أن تعزز مراكز الإعداد للزواج التي بدأ العمل بها في بعض الأبرشيات، كما ندعو الأسر في الرعايا إلى أن تلتقي في مجموعات لتتعاقد وتحيا روحانية الزواج كسرّ مقدس.

١٥ . للفقراء والمعذّبين

بسبب الحروب والتهجير والضائقة الاقتصادية المتفاقمة، تزايد عددكم وكبرت مشاكلكم أفراداً وأسرّاً. ونخون رسالتنا إن تجاهلناكم، لان الاهتمام بكم روحياً ومادياً من علامات الملكوت. والعناية بكم كانت دوماً ملازمة لتاريخ الكنيسة.

لذلك ندعو مؤسّسات الكنيسة التربوية والاستشفائية والاجتماعية الى أن تتابع بمزيد من الاهتمام خدمة الفقراء والمعذّبين والمهجّرين. وندعم المؤسسات الخيرية على مختلف أنواعها لأنّها تعمل على خدمة المحبة وتقدّم المساعدات للفقراء إنماءً للإنسان والمجتمع. وندعو أبناءنا القادرين على أن يوظفوا قسماً من أموالهم في مشاريع لها طابع المساندة والتنمية، تزكية لثرواتهم ومساندة لآخوتهم الفقراء. كما ندعو أبناء رعايانا أن يقدم كل منهم ما يستطيع لمساعدة المحتاجين، كما درجت العادة منذ بدء المسيحية، (راجع ١ كور ١٦/١-٤). وبارك جميع العاملين في الحقل الاجتماعي، من اكليروس ورهبان وراهبات وعلمانيين في مجال رعاية الأطفال واليتامى وخدمة المسنّين والعجزة والاهتمام بالمعاقين والاعتناء بالمرضى والأسرى والمسجونين، وخاصة الفئات المهمّشة، كي يشعروا ويدركوا أن محبة المسيح لا تستثني أحداً مهما كان وضعه.

وفي هذا الاطار، نذكر المؤمنين بواجب احترام العمّال الاجانب، لا سيما المستخدمين في البيوت، وتأمين العدالة لهم، وصيانة حريتهم وحقوقهم الأساسية.

خامساً : قضايا ملحة

١٦ . السلام

يؤلمنا أن نفتقر إلى السلام في أكثر من بلد من بلداننا؛ لان الحرب والعنف والتراعات على أنواعها تستنزف قوانا ومواردنا التي يجب أن نوظفها لخير شعوبنا وتقدمها، وتدمّر الإنسان وتقضي على المستقبل. ونتوق الى سلام عادل وشامل يرفع الظلم عن شعوبنا ويعيد إليها حقوقها السليبية. لذلك ندعو إلى إحلال السلام والوفاق في السودان.

أ. القدس

وفي مناسبة اقتراب اليوبيل الكبير، بودّنا أيضاً أن نذكر بالمقام الخاص الذي تحتله القدس في قلب

المؤمنين لتكن المدينة المقدسة، وهي مركز العالم المسيحي، وهي أيضاً تراثاً مشتركاً بين المؤمنين الموحّدين بالنسبة إلى جميع الناس ذوي الإرادة الصالحة، ملتقى سلام، وعلامة ساطعة للسلام الآتي من الربّ. ولتشعّ هذه الدعوة الفريدة، دعوة المدينة المقدّسة على كلّ المنطقة، ولتجد في المؤمنين الكاثوليك شهوداً أسخياء، وأنبياءً غيارى، وخاصةً بناءً سلامٍ حقيقيين (رسالة البابا يوحنا بولس الثاني إلى المؤتمر، ١٤ أيار ١٩٩٩).

وأما القضية الفلسطينية، وهي قلب الصراع في المنطقة، فنرجو أن تجد حلّها المناسب حتى ينعم الشعب بكامل حرّيته ودولته المستقلّة، فينتهي الصراع العربي الإسرائيلي بحلّ كامل ونهائي في الجولان وجنوب لبنان والبلدان العربية كافة.

ب. العراق

لقد سمعنا وأثر فينا بليغ الأثر نداء أطفال العراق الذي نقله إلينا أبناء الكنيسة العراقية: انهم يرفضون الموت جوعاً، انهم يريدون أن يعيشوا للسلام ويعملوا للسلام. لذا نناشد الأمم المتحدة رفع الحصار عن العراق، المفروض عليه منذ تسع سنوات، لان الشعب، ولا سيما الأطفال والشيوخ والمرضى والنساء والفقراء، هم الذين يدفعون الثمن غالباً. ولا يجوز أن تقع المظالم على أبرياء.

ج. لبنان

إننا فيما نشكر للبنان بسلطاته الروحية والمدنية استضافة مؤتمرنا لا يسعنا إلا أن ننادي ونطالب بتحرير أرضه من الاحتلال ليستعيد حرّيته وسيادته واستقلاله التام. إن الضحايا التي سقطت في الجنوب وجزين، فيما كنا نعدّ المؤتمر، ما هي إلا نموذج للضحايا البشرية العديدة التي سقطت منذ سنوات، وللدمار الذي يجلّ بالأرض والشعب.

لكننا نرفع الشكر لله لما هي عليه كنيسة لبنان التي أحاطتنا بكل محبة، ولما هو عليه شعب لبنان من إخاء وحوار بناء، وللنهضة العمرانية التي يشهدها بعد سنوات الحرب الطويلة، ولما بذلته وتبذله السلطات الرسمية من جهود لإعادة لبنان إلى وضع طبيعي، ليحتلّ مجدداً مركزه في مجموعة الأمم.

١٧. وسائل الإعلام

نحيي ونشجّع العاملين في وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمكتوبة التي نتمنى أن تحافظ على

الموضوعية وأن تكون منبراً للحوار البناء والتعارف والتقارب، متجنباً التحريج بالأديان وما يحطّ من القيم الروحية والإنسانية والخلقية.

كما نشجّع الناشطين في حقل التأليف والنشر والفنون ونقل التراث حتى يتاح لكل إنسان أن يطلع على الفكر المسيحي.

ونأمل أن تكون حرية الرأي والتعبير مصانة في هذا المجال لأنها حقّ من حقوق الإنسان.

١٨. الكرازة الجديدة

لقد سرّنا صدور النسخة العربية للتعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، أثناء انعقاد مؤتمرنا. ونتمنى أن يلاقي هذا الكتاب لدى المؤمنين ما لاقاه من رواج عند صدوره في اللغات الأخرى، إذ انه يقدم شرحاً واضحاً وموجزاً عن العقيدة المسيحية وأسرار الكنيسة والوصايا العشر والصلاة الربّية. وأمينتنا تركز على سببين:

الأول: هو حاجة المؤمنين، ولا سيما الشباب والبالغين، الى الارتواء من حقائق الإيمان حتى يستنبروا بهل في تفكيرهم وفي مسلكهم، فترسخ قناعاتهم، ويشهدوا لها في الأوساط المختلفة حيث يعيشون. ولقد دعا قداسة البابا يوحنا بولس الثاني إلى الكرازة الجديدة، ونحن على عتبة الألف الثالث، أي إلى تبشير جديد بالإنجيل تعزيراً للإيمان الذي يجب أن ينفح الحياة كلها. فالتعليم على أهميته للصغار والشباب، هو أيضاً حيوي للبالغين.

الثاني: حاجة كنائسنا كلها إلى أن تعي أهمية الرسالة والبشارة التي أوكلها السيد إلى رسله: اذهبوا وكرزوا في الخليقة كلها وتاريخنا يشهد بأن كنائسنا حملت هذه البشارة إلى بلدان عدة، قناعة منها بأن الحياة الوفيرة التي أفاضها المسيح علينا، ليست لنا وحدنا، بل لكل من يسمع الكلمة ويؤمن. وكيف يسمعها إن لم ننقلها إليه؟ إنّ تعزيز الروح الإرسالية والتعاون بين كنائس الشرق الأوسط هو دليل على حيوية هذه الكنائس. وأنا نحيي الكهنة والرهبان والراهبات والعلمانيين رجالاً ونساءً الذين كرّسوا حياتهم أو فترة منها لهذا العمل الهام.

سادساً : شكر

١٩ . إنّنا نشكر الله ما خصّنا به من نعم في هذا المؤتمر وما وفرّ لنا من فرح في اللقاء والعيش معاً كمل.

جاء في الكتاب: ما أطيب وما أحلى أن يسكن الإخوة معاً (مز ١٣٣/١).

إننا نخصّ بشكرنا العميق قداسة البابا يوحنا بولس الثاني الذي بعث إلينا، أثناء انعقاد المؤتمر، برسالة هامة ضمّنها محبّته وتقديره لكنائسنا راسماً لها بعضاً من معالم رسالتها على عتبة الألف الثالث. إن مؤتمراً مديناً بانعقاده لمجلس بطاركة الشرق الكاثوليك ولما بذلته أمانة سرّه العامّة، وعدد كبير من الذين تعبوا في إعداده على مدى سنتين من لاهوتيين، ومستشارين، وإداريين. فلهم ولدار سيّدة الجبل وللإعلاميين وللأجهزة الأمنية اللبنانية كلّ شكرنا ودعائنا بالتوفيق.

خاتمة

أيها الاخوة والأخوات الأحباء،

٢٠. لقد أوصى الرب رسله، قبيل صعوده، أن ينتظروا الروح: حين يأتيكم الروح القدس، تنالون القوة، وتكونون لي شهوداً في أورشليم وفي جميع اليهودية والسامرة، إلى أقاصي الأرض (اع ٨/١). ولذا صعدوا إلى العلية وكانوا جميعاً عاكفين على الصلاة بنفس واحدة، مع نسوة، ومع مريم أم يسوع ومع اخوته (اع ١٤/١).

نحن أيضاً صلّينا مع مريم، سلطانة الرسل في عليّة ضمّتنا جميعاً. ونلنا فيض الروح مجدداً لنعود إليكم ونشهد وإياكم للمسيح الذي نستعد للاحتفال بذكرى مرور ألفي سنة على ولادته في بيت لحم في السنة المقبلة. وهذا الحدث الكبير لا يردنا إلى الماضي إلا لتذكر نَعَمَ الرب علينا، فنفرح ونتهلل مرددين مع المرنم:

هذا هو اليوم الذي صنعه الرب لنا تعالوا نتهلل ونفرح فيه (مز ١١٧/٢٤).

نتذكر تدبير الآب الخلاصي ورحمته بنا بإرساله ابنه الذي غير مجرى التاريخ برفعه الإنسان الى مرتبة البنوة الإلهية. ولذلك يقودنا اليوبيل الكبير إلى إعادة اكتشاف علاقتنا بالرب، أفراداً وكنائس، فنذكر عمق محبة الله لنا الذي أرسل ابنه الحبيب، لتكون لنا فيه الحياة، وتكون أوفر، مرددين مع العذراء مريم: تعظم نفسي الرب وتبتهج روعي بالله مخلصي لان التقدير صنع بي العظام (لو ١/٤٦ — ٤٧).

إن مناسبة اليوبيل الكبير التي سنحتفل بها على مدى سنة كاملة مع الكنيسة الجامعة ستكون لنا

فرصة ملائمة لتوبة صادقة تتجلى بالعودة إلى الله ومسامحة بعضنا بعضاً وترسيخ حياتنا على المسيح النور والحقّ والحياة فنحيا بروحه ونعمل بوحيه لنتجدد ونؤدّي له الشهادة ثابتين في الإيمان، فرحين في الرجاء، متضامنين في المحبة.

وسلام ربنا يسوع المسيح، ومحبة الله وشراكة الروح القدس مع جميعكم. آمين (٢ كور

١٣/١٣).